

ثالثة مزينة منهم ، وقوله عز وجل « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون » ي يريد الآيات التي اذا كذب بها نزل العذاب على المكذب . ومنه قوله تعالى : « ويستغفرون للذين آمنوا » .

الخاص الذي يراد به العام :

قال الله تعالى « ياليها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين » والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن المراد جميع المسلمين .

تحويل الخطاب من الشاهد للغائب

جرت العرب على ان تناطح الحاضر ثم تحول اثناء حديثها الخطاب للغائب كقول النابغة :

يادار مية بالعلیاء والسنن
اتیوت وطال عليها سالف الامد

مخاطب دارمية ثم حول الخطاب كأنه يخاطب شيئاً ليس أمامه اي غائب حيث قال أقوت - الخ .

وفي كتاب الله عز وجل « حتى اذا كنت في الفلك وجربين بهم » خاطب جماعة امامه ثم حول الخطاب للغائب حيث قال وجربين بهم اي لسفن سارت بهم . وتقول الله عز وجل « وما اوتيت من زكاة تريدون وجه الله فاؤلئك هم المضعفون » خاطب المسلمين الشاهدين امامه ثم حول الخطاب للغائبين قائلاً فاؤلئك هم المضعفون وقوله تعالى « لكن الله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم » ثم قال في آخر الآية محولاً الخطاب للغائب « اولئك هم الراشدون » .

قال الشاعر :

اسيئى بنا او احسنى لا ملومة
لدينا ولا تعليمه ان تعلت

خاطب الشاهد فقال اسيئى لنا - الخ ثم حول الخطاب للغائب فقال ولا تعليمه ان تعلت -»

تحويل الخطاب من الغائب للشاهد

العرب كما تحول الخطاب من الشاهد للغائب كذلك تحول الكلام من الغائب للشاهد حيث يجعلون خطاب الغائب يقصدون به الشاهد (اي الحاضر) مثال

ثال الاعشى :

على انها كانت تأول حبها
تأول دبعي المتقبلى ماصبها

ويقصد ان حبها كان صغيراً في قلبه مال الى العظم ولم ينزل يشب حتى صار كالسبب الذي لم ينزل يشب حتى اصبحت يقيني انه اذا استصحبت امه محبها .

« العموم والخصوص »

العام :

الذى يقع على الجملة كلها لا يترك منها شيئاً،
فقد ذكر ابن البارى في باب (العموم والخصوص)
العموم الذى يأتي على الجملة لا يغادر منها شيئاً.

الخاص :

هو الذى يجزأ نبتع على شيء دون اشياء كقوله
جل وعز « وامرأة مؤمنة إن وهب نفسها للنبي »

وقوله « وانتونى يا اولى الالباب » مخاطب أهل العقل .

اتصال العموم والخصوص :

وقد يكون العموم متصلاً بالخصوص فيكون احدهما خاصاً والآخر عاماً .

مثال : يقال لمن اعطي زيداً درهماً : أعط عمرأً فان لم تفعل لها اعطيت يريد ان لم تعط عمرأً كأنك لم تعط زيداً وهذا غير محسوب لك) .

ومثال قوله جل وعز : « ياليها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فان لم تفعل لها بلغت رسالته » بهذا خاص يريد هذا الامر المحدد بلغة فان لم تفعل ولم تبلغ هذا لها بلغت رسالته يريد جميع ما ارسلت به .

العلم الذي يريد به الخاص :

مثال قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام « وانه اول المؤمنين » ولم يرد كل المؤمنين لأن الانبياء ملوات الله عليهم قد كانوا مؤمنين قبله ومثله كثير ، ومنه « قالت الاعراب آمنا » ولم تقل كل الاعراب انما

قال المتدى :

ياويع نفيس كان جدة خلد
وبياض وجهك للتراب الاعفر

نخبر عن خلد ثم واجه نقال وبياض وجهك

ومثال آخر :

شطت مزار العاشتين فاصبحت
عسرا على طلابك ابنة حزم

**خاطب الفائب نقال شطت مزار العاشتين ثم
حول الخطاب للشاهد فقال على طلابك ابنة حزم**

مخاطبة المخاطب وهو يعني مخاطبة غيره

ورد في اللغة العربية أن تخاطب شخصاً وتقصد
بالخطاب غيره كقوله عز وجل « من لم يستجيبوا لكم »
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكن المقصود
هو الكفار الذين لم يستجيبوا للنبي . وقوله عز وجل
« نهل انت مسلمون » وكذلك قوله عز وجل « من ربكما
ياموسى قال فلا يخرجنكم من الجنة فتشقق » . وكثير
في القرآن أن يبدأ بالشئ ثم يخبر عن غيره ، قال شداد
ابن معاوية :

من يك سائلًا عن فاتني

وجروة لا ترود ولا تعان
وجروة فرسه والمسالة عنه والخبر عن غيره .
وجاء في كتاب الله عز وجل : « أن الذين آمنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا »
بدأ بهم ثم قال إن الله يفصل بينهم .

ومنه قول العلي : « أن مالت بي الربيع ميلة إلى ابن
أبي ذبان أن يتندما » فذكر نفسه وترك واتيل على
غيره كأنه أراد لعل أبي ذبان أن يتندم أن مالت الربيع
عليه . ومنه في كتاب الله عز وجل « والذين يتوفون
منكم ويذرون أزواجاً يتربصون » .

الحذف والاختصار

من عادة العرب في اللغة الحذف والاختصار
يتلذلون والله أفعل ذلك وهم يقصدون لا أفعل ، أتابا
عند مغيب الشمس أو حين أراد أو حين كانت تغرب .

قال ذو الرمة :

نلما ليسن الليل أو حين نصب
له من خذا آذاناً وهو جائع

وفي كتاب الله عز وجل :

« وسل القرية » اراد اهل القرية ، « والحج
أشهر معلومات » ونحن نطا السماء اي مطرها ، و
« على خوف من فرعون ومثلهم » اي اتباع فرعون .
والاضمار في قوله عز وجل « والذين آمنوا وعملوا
الصالحات لتدخلنهم في الصالحين » لانه لو قيل من عمل
صالحاً جعلناه في جملة الصالحين لم تكن له مائدة
والاضمار لتدخلنهم الجنة في زمرة الصالحين . ومنه
قوله عز وجل « اضرب بعصاك البحر فانطلق » ومنه
« أنى آمنت بربكم فاسمعوني قبل ادخل الجنة » اي
نلما قال ذلك قبل ادخل الجنة ومنه « تركنا عليه الآخرين »
اراد الثناء الحسن واليعاتبة الحسنة في الآخرة .

الاطلاق والتقييد

تعريف الاطلاق : في باب الخطاب المطلق والمقييد
يعرف ابن الباري الاطلاق انه ذكر الشيء باسمه
لا تقرن به صفة ولا شرط ولا زمان ولا عدد ولا شيء يشبه
ذلك .

التقييد : ويعرف التقييد فيقول : الشيء يذكر
بعرين اما ان يكون صفة او شرطاً او زماناً او عدداً او
أى شيء يكون القرين زائداً في المعنى .

امثلة : زيد لبيث . وهنا يشبه باللبيث في شجاعته
اما اذا زاد « كاللبيث الحرب » اي الغضبان الذي سلب
غريسته كان ذلك ادهى له . ومن امثلة المطلق قول القائل :

« تراثبها مصقوله كالسنجبل » شيء صدرها
بالمراة . أما ذو الزمة فقد زاد المعنى عندما قيد الاسلوب
بقول « ووجه كمرأة الغريبة اسجع » ذكر المرأة كما
ذكر في القول الاول السنجبل مما زاد المعنى حيث ان
الغربي تحتاج ان تكون مرأتها اصغر وانتي لتراثبها
ما تحتاج اليه من سحر وجدها اما الحربية فلها من يعلمها
محاسنها من مساوئها . ويرى ابن الباري في نفس
ابواب امثلة منها قول الاعشى :

روح على آل المحلق جنة
كجانية الشيخ العراقي يتحقق

ذلك جزت الشاه وحلقت العز لا يكون الحلق في الصنان
ولا الجزر في المعزى ، ويقال وعظ البعير اى هدر ولا يقال
في الناقة ، ويقال ما طبيب قداوة هذا الطعام اى ريحه
ولا يقال ذلك الا في الطبغ والشواء ، وفي الننى يقول
ما بها ارم اى ما بها احد .

الإبدال

من سنن العرب ابدال الحروف واقامة بعضها مقام
بعض فيتكلون مدحه ومدحه ، وترس ونز وريل وهو
كثير مشهور . ويتكلون الله عز وجل « ماتلقي مكان كتل
نرق » فالراء في نرق واللام في اتفاق وهي بمعنى
واحد وكما تقول العرب تلق الصبح وترثه .

الاشتراك

معنى الاشتراك : ان تكون اللنطة محتملة لمعنين
او اكثر كقوله عز وجل « ماتنفيه في اليم مليلته اليم
بالساحل » فقوله مليلته اليم محتمل ان يكون اليم
امر بالقائه ، ومنه قولهم ارأيت فهو مرة للاستفقاء
والسؤال كقولك ارأيت ان صلي الامام قاعدا كيف يصلى
من خلنه ، ويكون مرة للتبنيه ولا تنتضن مفعولا قال
الله عز وجل « ارأيت ان كذب وتولى الله يعلم بأن الله
برى » وقوله جل وعز « ذرنى ومن خلتني وحيديا » فهو
مشترك يحتمل ان يكون الله جل وعز لانه انفرد بخلقه
ومحتمل على حد رأي ابن الباري ان الله خلقه وحيديا
 مجردًا من ماله وولده .

الزيادة

قال بعض اهل العلم ان العرب تزيد في كلامها
اسماء وافعًا اما الاسماء فالاسم والوجه والمثل .

ا - زيادة الاسم : في تولنا « بسم الله » اراد بالله
ولكن عندما أشبه القسم زيد الاسم .

الوجه مثال : « وجهي اليك » وفي قول الله
عز وجل « ويبقى وجه ربك » . وقال الشاعر :

استغفر الله ذنبنا لمست محسبي
رب العباد اليه الوجه والعمل

تشبه الجفنة بالجافية وهي الحوض ، وتبعدها
ذكر الشیخ العراتی ، لأن العراتی اذا لم يعرف مواضع
الماء ومواضع الفیث وكان بالبلدية فهو يحرص على
جمع الماء الكثير معه أكثر من البدوى الذي يعرف منابع
الماء .

ومثال قول حميد بن نور يصف بعيرا :

بعيرا محلًا باطواق عناق لبنيها
على الفر راعى الظلة المتعمد
نقل راعى ثلاثة ولم يطلق اسم الراعى وذلك انهم
يقولون ان راعى الغنم اجمل الرعاة فيقول ان هذا البعير
محلى باطواق عناق اى كريمة بينها راعى ثلاثة على جمله
نکبت بعيرا من يعرف .

الخصائص

للعرب كلام يختص بمعانٍ خاصة لا يجوز ان تعبّر
عن غير هذه المعانٍ وهذه تكون في الخبر والثغر وفي الليل
والنهار وفي الحسن والتقبیح ومن ذلك قوله مكانك قال
أهل العلم انها كلمة وضعت على الوعيد قال الله عز
وجل « مكانتكم انت وشرکاؤكم » كانه قبل لهم انتظروا
مكانتكم حتى يفصل بينكم ، ومن ذلك قوله النبي صلى
الله عليه وسلم « ما حملكم على ان تتاجعوا في الكتب
كما يتاجع الفراش في النار » .

قال ابو عبيد هو التهافت ولم تسمعه الا في الشر
ومن ذلك ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا ويات يفعل كذا اذا
فعله ليلا . ويروى ابن الباري فيقول : اخبرني ابو
الحسن على بن ابراهيم قال سمعت ابا العباس البرد
يقول التأويب سير النهار لا تعریج فيه والاساد سير الليل
لا تعریس فيه . ومن الخصائص في الاعمال ظننتى
وحسبتني وخلتني لا يقال ذلك الا فيما فيه اذنى شك
ولا يقال ضربتني . ولا يكون التابين الا مدح الرجل مينا ،
والمساعدة الزنا بالاماء خاصة ، والراكب راكب البعير
خاصة ، ولرج الجمل وخلاف الناقة وحرن الفرس ،
ونفسحت الغنم ليلا وهلم نهارا (قال الخليل والبيعة
من الابل اسم مشتق من العمل ولا يقال الا للاناث) .
والنعت وصف الشيء بما فيه من حسن الا اذا تكلّف
متكلف فيقول هذا نعمت سوء . العرب العارية تتغول
للسيء المستكملا نعمت ب يريدون التنة ، وليلة ذات ارزير
اى حر شديد ولا يقال ذو ارزير . ويقولون القوم
ناششوا اذا قام بعضهم لبعضهم للثغر لا الخير ، ومثل

مواقع اعلاما انهم عاجزون عن الاتيان بمنتهي بـ اي
نظم جاموا وبـ اي عبارة عبروا .

الاقراط

العرب تقرط أحيانا في صفة شيء ، مجازة
للقدر اقتدارا على الكلام كقول الشاعر :

بخيل تضل البلى في حجراته
ترى الأكم فيه سجدا للحوافر

ويقولون لما اتى خبر لزيد تواضعت أسوار المدينة
وخشعت الجبال ويقولون ضربته في الملقى ضربة
فزال عن منكبه الكاهل فصار ما بينهما رهوة يمشي بها
الراياح والنابل .

الاتباع

وهو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها
اشباعاً وتأكيداً ، وروى أن بعض العرب سئل عن
ذلك فقال وشيء نبتدئ به كلامنا وذلك قوله ساغب
لاغب . وهو خطأ ضيق وخراب بباب .

الاستطراد

تعريفه : ان يشبه شيء بشيء يميز المتكلم في
وصف المشبه به .

وقد قيل ان في كتاب الله عز وجل من هذا النظم
قوله : « ان الذين كفروا بالذكرة لما جاءهم » ولم يجيء
للذكر خبر ثم وصف الذكر فقال « وانه لكتاب عزيز
لا يأبه بالباطل من بين يديه ولا من خلقه تنزيل من حكيم
حميد » وجواب ان الذين كفروا قوله تعالى « اولئك
يُنادون من مكان بعيد » .

الاضمار

من سنن العرب الاضمار ويأتي في الاسماء
والافعال والحرروف .

« قولهما الا يا اسلمى » يريدون به الا يا هذه
اسلمى . وفي كتاب الله عز وجل « الا يجدوا ما ينفقون »

زيادة المثل : يقول الله جل شأنه :
« فأنوا بسورة من مثله » ويقول قائلهم :

« مثل لا يخضع لمثلك » اي انا لا اخضع لك ، قوله
جل وعز : « وشهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله »
اي عليه ، ، ،

بـ اما الزيادة في الافعال : - فـ تولهم
كاد في قول الشاعر :

حتى تناول كلبا في ديارهم
وكاد يسمى الى الحرفين فارتقا

اراد وسا الا ترى انه قال مارقمع . وما يزاد
ليضا من الافعال قول القائل : لا اعلم في ذلك اختلافا
وفي كتاب الله جل وعز « ام تنبئونه بما لا يعلم في
الارض » وقد تزداد خروف من حروف المعانى كزيادة
لأؤمن وغير ذلك .

التكرار

من عادة العرب التكرار والاعادة لفرض الإبلاغ
حسب العناية بالأمر فقد قال الحارث بن عباد « قريرا
يربط النعامة مني » وكرر هذا القول في رؤوس أبيات
كثيرة عنابة بالأمر وارادة الإبلاغ والتبيه والتحذير
وقول الشاعر :

وكتبية لبسنها بكتيبة
حتى تقول نساوهم هذا الفتى

وكرر هذه الكلمة في رؤوس أبيات على ذلك
المذهب ، وكذلك قول من كرر « مهلا بني عمنا مهلا
موالينا » وقول الآخر « كم نعمة كانت له كم كم كم »
فككر لفظكم لفوط العناية يقصد تكثير العدد . وقد جاء
في كتاب الله تعالى قوله جل وعز « فبأى آلاء ربكم
تذكرون » وكرر هذه العبارة كثيرا .

نماذج تكرار الآيات والتعصص في كتاب الله تبارك
وسمى فقد قيلت فيه وجوه وأصناف ما يقال فيه ان الله
عز وجل جعل هذا القرآن معجزة وقد عجز القوم عن
الاتيان بمنتهي اثباتها لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ثم بين وأوضح الامر في عجزهم بأن كرر القصة في